



# أيكم محمد صلى الله عليه وسلم

برنامج مع الرسول

الحلقة الخامسة

2021-04-17

مقدمة :

الدكتور بلال نور الدين :

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وأصلى وأسلم على نبينا الهايدي الأمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أخوتى الأكارم ؛ أخواتى الكريمات ؛ أينما كنتم أسعد الله أوقاتكم بكل خير ، في مستهل حلقة جديدة من برنامجنا : "مع الرسول صلى الله عليه وسلم" ، نستضيف في هذه الحلقات المباركة فضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي .

السلام عليكم سيدى .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، بارك الله بكم ، ونفع بكم .

الدكتور بلال نور الدين :

أكرمكم الله سيدى .

في هذه الحلقة سيدى من شمالى النبي صلى الله عليه وسلم نتحدث عن تواضعه ، أريد أن أبدأ بالحديث الشريف يقول الرواوى :

{ عن أنس بن مالك رضي الله عنه : قال : بينما نحن جلوسٌ مع النبي صلى الله عليه وسلم في

المسجد ، إذ دخل رجلٌ على جملٍ ، ثم أناحَةً في المسجد ، ثُمَّ عَقَّلَهُ <span style="font-weight:bold;>- ربط الجمل-</span>

قال لهم : أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ ؟ والنبي صلى الله عليه وسلم مُتَكَبِّرٌ بين طَهْرَائِهِمْ ، فقلنا : هذا الرجل الأبيضُ المُتَكَبِّرُ <span style="font-weight:bold;>Span</span>

ابن عبد المطلب ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : قد أجبْتُك . فقال الرَّجُلُ للنبي : إِنِّي سَأْلُكَ فِيمْسَدْدُ عَلَيْكَ فِي الْمَسَأَةِ ، فَلَا تَجِدُ عَلَيَّ

في نفسك ، قال : سل عما بدا لك ، فقال : أسألك بربك ورب من قبلك ، آللله أرسلك إلى الناس كلام ؟ قال : اللهم نعم ، قال : أنسدك بالله ، آللله أمرك أن تصلني الصلوات الخمس في اليوم والليلة ؟ قال : اللهم نعم ، قال : أنسدك بالله ، آللله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة ؟ قال : اللهم نعم ، قال : أنسدك بالله ، آللله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغينائنا ، فتقسمها على فقرائنا ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم نعم ، قال الرجل : آمنت بما جئت به ، وأنا رسول من ورائي من قومي ، أنا ضمام بن تغلب ، أخوبني سعد بن بكر . هذا لفظ البخاري . وأخرجه مسلم وهذا لفظه : قال أنس رضي الله عنه : ثُبَّيْنَا فِي الْقُرْآنَ أَن نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنَّ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلُنَا وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتَانَا رَسُولُكَ، فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَرْزُّعُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ، فَقَالَ صَدَقَ، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: اللَّهُ قَالَ فَمَنْ تَصَبَّ هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: اللَّهُ قَالَ: فِي الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَخَلَقَ الْأَرْضَ، وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، آللله أرسلك ؟ قَالَ: تَعَمْ، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوةً فِي يَوْمِنَا وَلِيَلَّتِنَا؟ قَالَ: صَدَقَ قَالَ: فِي الَّذِي أَرْسَلَكَ، آللله أمرك بِهِذَا؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا؟ قَالَ: صَدَقَ، قَالَ: فِي الَّذِي أَرْسَلَكَ آللله أمرك بِهِذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مِنْ إِسْطَاعَةِ إِلَيْهِ سَبِيلًا؟ قَالَ: صَدَقَ، قَالَ: فِي الَّذِي أَرْسَلَكَ آللله أمرك بِهِذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ثُمَّ وَلَّ وَقَالَ: وَالَّذِي بَعْنَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرِيدُ عَلَيْهِنَّ، وَلَا أَنْفُضُ مِنْهُنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَئِنْ صَدَقَ لِي دَخْلَنَّ الْجَنَّةَ {

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذى والنمسائى]

وهذا الرجل أسلم فيما بعد ، وهو ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه وأرضاه ، أريد سيدى هذه الكلمة : أيكم محمد ؟ ماذا نستبطن منها ؟

### المتواضع قريب من الناس ويملك قلوبهم : الدكتور محمد راتب النابلسي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوع德 الأمين .

المتواضع قريب من الناس ، المتواضع يحب الناس ، المتواضع يقتدي به الناس ، المتواضع ملك قلوب الناس ، المتواضع يستطيع أن يوصل الحق إلى الآخرين .

الكبير : للتقريب : إذا عندك كمية لبن ، وجاءك ضيوف كثيرون ، يضاف لهذا اللبن ضعافه من الماء صار غيران ، وضيوفه كل من حولك ، نقطة بترول لهذين اللذين تفسدهما . الكبير يفسد العمل ، الكبير يعمل مقتاً ، يعمل انتقاماً ، يعمل بعداً ، يعمل كراهية ، فالتواضع صفة أساسية ، حتى أن كلمة كريم لا تعنى أنه معطاء ، التواضع مع المحبة ، مع الموضوعية ، مع الكرم ، مع اللطف ، تجمع هذه الصفات الإيجابية بكل بيت كريم ، واللذين عكسها .

والله والله مرتين ، لحرث بئرين بإبرتين ، وكبس أرض الحجاز بيوم عاصف بريشتين ، وغسل عبدين أسودين حتى يصيرا أبيضين ، أهون على من طلب حاجة من لئيم لوفاء دين . صار عندنا كلمة كريم ولئيم ، مجموعة صفات مرذولة من بخل ، إلى حقد ، إلى ثرثرة ، إلى حسد ، إلى عداون ، إلى طغيان ، إلى لؤم ، ومجموعة أخلاق كريمة ؛ عطاء ، تواضع ، وفاء إنفاق ، كرم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّمَا لَكُلَّ حُلْقٍ عَظِيمٍ ( 4 )

[ سورة القلم ]

ومعناها كريم ، فالتواضع صفة أساسية جداً ، لكن لا تعنى أنه وضع ، تصنع التواضع ، هو كريم وليس معناها أنه وضع ، متواضع ، هي صفة ليست كيتها الأساسية .

الدكتور بلال نور الدين :  
على كل ما فيه من مزايا وأخلاق حميدة لكنه يتواضع للناس .

إذاً سيدى :  
( أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ ؟ )  
لم يكن له إذاً ؟

تواضع النبي الكبير للناس :  
الدكتور محمد راتب النابلسي :

أحياناً يكون مثلاً مقام كبير ، أي عرش معين ، كراسي غالية جداً ، يعرفه الناس بشكل صارخ ، أما هو فعادي ، عندما مشي في نوبته توسل صاحباه أن يبقى راكباً ، قال : ما أنتما بأقوى مني على السير ، ولا أنا بأغنى منكم عن الأجر ، المتواضع له أجر ، صار قريباً من الناس ، قريباً من المساكين ، قريباً ممن حوله ، فالتواضع شيء سحري ، مفتاح عجيب ، المتواضع له تأثير كبير جداً .

### الدكتور بلال نور الدين :

نعم سيدى ؛ إذاً هنا يحضرني شيء مهم جداً ، الله تعالى يقول :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4)

[ سورة الشرح ]

ما علاقة التواضع برفعه الذكر ؟ بعض الناس يظن أنه يرفع ذكره .

### علاقة التواضع برفعه الذكر :

#### الدكتور محمد راتب النابلسي :

لكن أريد أن أسيقها بمثل ، إذا شخص أقرض مبلغاً من المال كفرض ربوى ، أقرضه مئة ألف ، رد له المبلغ مئة وعشرين .

### الدكتور بلال نور الدين :

على الآلة الحاسبة ممتاز .

### الدكتور محمد راتب النابلسي :

لو كان قرضاً شرعاً رجع بعد سنة أقل من قيمته بفرق العملة ، الآية عكسها قال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<يَمْحُقُ اللَّهُ الرِّزْقًا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ> وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَيْمَنٍ (276)

[ سورة البقرة ]

صار هذا فعل الله ، فالمتواضع يبدو متواضعاً لكن الله رفع شأنه ، رفع مكانته ، رفع ذكره : ( وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ) .

### الدكتور بلال نور الدين :

من تواضع لله رفعه ، ومن تكبر وضعه .

### الدكتور محمد راتب النابلسي :

تكبر ؛ وضعننا قطرة بتراول بواء لبن ففسد .

### الدكتور بلال نور الدين :

لذلك :

{ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : < لا يدخل الجنة مَنْ كان في قلبه مثقال حبة من كَبْرٍ > ، فقال رجل : إنَّ الرجلَ يحب أن يكون ثوبه حسناً ، ونعله حسنة ، قال : إن الله جميل يحب

إذاً سيدى هذه رفعة الذكر من الله عز وجل ، بعض الناس مهما بذل في سبيل أن يرفع ذكره لا يجد ذلك ، آخرون من خلال تواضعهم ولنفهم للناس تجد أن الله تعالى ألقى محبيهم في قلوب الخلق .

سيدى : قالوا : هيأه تفوقه ليعيش فوق الجميع ، فعاش واحداً بين الجميع ، هذه سمعتها منكم .

### النبي معصوم من أن يخطئ في أقواله وأفعاله وإقراره :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

نعم ، هو جاءه الوحي ، الله عصمه من أن يخطئ في أقواله ، وأفعاله ، وإقراره ، أعطاهم جمالاً ، أعطاهم وساماً ، أعطاهم أشياء كثيرة جداً ، ومع ذلك كان متواضعاً .

### الدكتور بلال نور الدين :

سيدى إذاً عندما يقول : (أيكم محمد؟).

هذه ربما يكتب عنها مجلدات ، أي ليس له هيئة خاصة ، ليس له شيء خاص .

### الدكتور محمد راتب النابلسي :

في رواية أخرى : قد أصبحت ، قال : أيكم محمد؟ قال له : قد أصبحت ، أنا .

### الدكتور بلال نور الدين :

وجهه إلى نفسه صلى الله عليه وسلم ، قالوا : هذا الرجل الأبيض المتكئ ، يقول ضمام ، سيدى هنا يحضرني قوله تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
Qَيْمَا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لِنَتَ لَهُمْ /> وَلَوْ كُنْتَ فَطَّا عَلِيطَ الْقَلْبِ لَنَقْضُوا مِنْ حَوْلَكَ فَاغْفُ  
عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاءُرُهُمْ فِي الْأَمْرِ إِنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159)

[ سورة آل عمران ]

### قانون الالتفاف والانفصال :

#### الدكتور محمد راتب النابلسي :

هذا قانون ، يا محمد بسبب رحمة استقرت في قلبك من خلال اتصالك بنا ، هذه الرحمة انعكسـت علينا ، ومحبة ، فالتفـوا حولك ، وأنت أنت يا محمد بالذات - لا سمح الله هذا افتراض - لو كنت منقطـعاً عـنا لامـلا القـلب قـسوـة ، وانـعكـست القـسوـة غـلـطة ( وَلَوْ كُنْتَ فَطَّا عَلِيطَ الْقَلْبِ لَنَقْضُوا مِنْ حَوْلَكَ فَاغْفُ ) هذه الآية فيها قانون الالتفاف والانفصال ، يحتاجـها المـعلم ، والمـدرس ، وأـستاذـ الجـامـعـة ، وجـمـيعـ المناـصـبـ منـ الخـيـرـ إـلـىـ الـأـمـرـ ، التـواـضـعـ يـمـلكـ القـلـوبـ ، التـكـبـرـ لاـ يـمـلكـ القـلـوبـ .

### الدكتور بلال نور الدين :

إذاً سيدى سبـبـ التـواـضـعـ هوـ هـذـهـ الرـحـمـةـ منـ الـاتـصالـ بـالـلـهـ .

### لـلـيـنـ لـهـ آـثـارـ إـيجـابـيـةـ كـثـيرـ جـداـ :

#### الدكتور محمد راتب النابلسي :

رحـمةـ ، ثـمـ تـقـرـبـ مـنـ اللـهـ بـالـتـواـضـعـ ، هـذـهـ صـفـةـ فـيـهاـ قـرـبةـ مـنـ اللـهـ .

### الدكتور بلال نور الدين :

وعندما أرسـلـ اللـهـ مـوسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ إـلـىـ فـرـعـونـ ، قالـ لهـ :

**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّتِنًا** <Span/> لَعْلَةً يَذَكِّرُ أَوْ يَخْشَى (44)

[ سورة طه ]

**الدكتور محمد راتب النابلسي :**

فرعون الذي قال :

**يَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**  
**أَنَا رَبُّكُمْ الْأَغْلَى** <Span/> (24)

[ سورة النازعات ]

فرعون قال :

**يَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**  
**وَقَالَ فِرْعَوْنٌ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ** <Span/> مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي <Span/> فَأَوْفِدُ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطَّيْبِينَ  
**فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَّعَلِي أَطْلُعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِلَيْ لَاطِنَةَ مِنَ الْكَادِيَّينَ** (38)

[ سورة القصص ]

ومع ذلك : ( **فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّتِنًا** ) ، تروي بعض الكتب أن شخصاً أراد أن يعط الناس بغلطة ، قال له : ولم الغلطة يا أخي ؟ لقد أرسل الله من هو خير منك إلى من هو شر مني ، أرسل موسى إلى فرعون . فالليلن له آثار إيجابية كبيرة جداً .

**الدكتور بلال نور الدين :**

سيدي ذكرتم الحديث ، حديث الإمام أحمد في الصحيح ، قال : ( **مَا أَنْتُمْ بِأَفْوَى مِنِي عَلَى الْمُشْتِي ، وَلَا أَغْنِي عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمَا** ) هذا الموقف النبوى في أن يسوى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ب أصحابه ، كيف يكون له معكس على أتباعه ؟

**النبي الكريم قدوة لأصحابه :**

**الدكتور محمد راتب النابلسي :**

لأنه صار قدوة ، لما عاش مع الصحابة ، وسُوّي نفسه معهم ، قال : على ذيجهما ، وقال الثاني : على سلخها ، وقال الثالث : وعلى طبخها ، قال : وعلى جمع الخطب ، قالوا : نكفيك ذلك ، قال : أعلم أنكم تكفوونني ، ولكن الله يكره أن يرى عبده متبايناً على أقرانه : ( **وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلَى كُلِّ عَظِيمٍ** ) .

**الدكتور بلال نور الدين :**

ما أهميتها للأتباع سيدي ؟ عندما يرى الأتباع القائد معهم في أرض المعركة ؟

**الدين معلومات ومعاملات :**

**الدكتور محمد راتب النابلسي :**

الإنسان يعلم أتباعه بالمعلومات ، يلقى المحاضرات ، وإلقاء الخطب ، وتعلم أتباعه بالمعاملات ، فالدين معلومات ومعاملات ، فهم ، حركة ، إدراك ، تصور ، علمهم ، أغنى عقولهم بأفكاره وأحاديثه ، أغنى نفوسهم بحركاته وسكناته .

**الدكتور بلال نور الدين :**

وعندما يجدونه معهم في الأرض يتفانون في المعركة ، يتفانون في البذل والعطاء .

**الدكتور محمد راتب النابلسي :**

بل حتى قال أحدهم : ما رأيت أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمدٍ محمدًا .

**خاتمة وتوديع :**  
**الدكتور بلال نور الدين :**

صلى الله عليه وسلم ، جزاكم الله خيراً سيدنا .

بهذا القول الجميل نختتم هذا اللقاء الطيب ، ونستودع الله دينكم وأماتكم ، نسأل الله تعالى أن تلتفاكم دائمًا على خير وأنتم بأحسن حال ، مع الله ومع حلقه ، إلى الملتقى .

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

نور الدين الاسلامي